سورة القصص

٧٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ .. ﴿٧﴾﴾ الآية، هى من معجزات الإيجاز، لاشتمالها على أمرين، ونهيين وخبرين متضمنين بشارتين، فى أسهل نظم، وأسلس لفظ، وأوجز عبارة.

فإن قلت: ما فائدة وحى الله تعالى إلى أم موسى بإرضاعه، مع أنها ترضعه طبعًا وإن لم تؤمر بذلك؟

قلت: أمرها بإرضاعه ليألف لبنها، فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون، فلو لم يأمرها به ربما[٠] كانت تسترضع له مرضعة، فيفوت المقصود.

٧٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي.. ﴿٧﴾﴾.

إن قلت: جواب الشرط يجامعه وجوابه هنا الإلقاء وعدم الخوف، فكل منهما يجامعه: فيصدق بقوله: فإذا خفت عليه فلا تخافى عليه، وذلك تناقض؟

قلت: معناه فإذا خفت عليه القتل، فألقيه فى اليم ولا تخافى عليه الغرق، فلا تناقض.

فإن قلت: ما الفرق بين الخوف والحزن، حتى عطف أحدهما على الآخر فى الآية؟

قلت: الخوف غم يصيب الإنسان، لأمر يتوقعه فى المستقبل والحزن: غم يصيبه لأمر وقع ومضى.

---

٧٦٤ ـ راجع تفسير الطبرى ٢٠/ ٢٠.

[٠] ج: «ما كانت تسترضع له».

٧٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿ .. فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾.

إن قلت: كيف جعل موسى قتله القبطى الكافر من عمل الشيطان، وسماه ظلمًا لنفسه واستغفر منه؟

قلت: أما جعله ذلك من عمل الشيطان، فلكونه كان الأولى له تأخير قتله إلى زمن آخر، فلما عجله ترك المندوب، فجعله من عمل الشيطان. وأما تسميته ظلمًا فمن حيث أنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث أنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله، والإعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه، وإن لم يكن ثمة ذنب، وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك ذلك المندوب.

٧٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ .. ﴿٢٠﴾ ﴾.

قاله هنا بتقديم «رجل» على ﴿من أقصى المدينة﴾ عكس فى «يس: ٢٠».

قيل: موافقة هنا لقوله قبل ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ واهتماما ثم بتقديم ﴿من أقصى المدينة﴾ لما روى أن الرجل «حزقيل» وقيل «حبيب» كان يعبد الله فى جبل فلما سمع خبر الرسول سعى مستعجلاً.

٧٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .. ﴿٢٥﴾ ﴾.

إن قلت: موسى لم يسق لابنتى شعيب طلبًا للأجر، فكيف أجاب دعوة شعيب فى قول ابنته له ﴿إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾؟

قلت: يجوز أن يكون أجاب دعوته لوجه الله تعالى، على وجه البر والمعروف لا طلبًا للأجر وإن سمى فى الدعوة أجرًا.

٧٦٩ ـ قوله تعالى: ﴿ .. وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ

---

٧٦٦ ـ انظر الطبرى ٢٠/٢٩.

٧٦٧ ـ انظر مختصر ابن كثير ٣/١٥٩ والبرهان ٣٦٥.

٧٦٩ ـ راجع «البرهان» بتحقيق السيد الجميلى مسألة ٣٦٦.

الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ قاله هنا بلفظ «الصالحين» وفى «الصافات: ١٠٢» بلفظ ﴿الصابرين﴾ لأن ما هنا من كلام «شعيب» وهو المناسب للمعنى هنا، إذ المعنى ستجدنى من الصالحين فى حسن العشرة والوفاء بالعهد. وما هناك من كلام «اسماعيل» وهو المناسب للمعنى ثم، إذ المعنى ستجدنى من الصابرين على الذبح.

٧٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾.

أى يوضح حججى، ويؤيدها بما رزقه الله من فصاحة اللسان.

٧٧١ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ..﴿٣٧﴾﴾ الآية.

قاله هنا بزيادة الباء وبعد بدونها تقوية للعامل هنا بحسب الظان، لضعفه عن العمل، وحذفه بعد اكتفاء بدلالة الأول عليه.

٧٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ..﴿٣٨﴾﴾.

قاله هنا بحذف «أبلغ الأسباب. أسباب السماوات» وقال فى «غافر: ٣٧» بذكره، لأن ما هنا تقدمه ﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾ من غير ذكر أرض وغيرها، فناسبه الحذف، وما هناك تقدمه ﴿إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد﴾ فناسبه مقابلته بالسماء فى قوله ﴿لعلى أبلغ الأسباب. أسباب السماوات﴾.

٧٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

قال ذلك هنا، وقال فى غافر ﴿وإنى لأظنه كاذبًا﴾ موافقة للراوى هنا، وعلى الأصل بلا معارض ثم.

---

٧٧١ ـ راجع البرهان بتحقيق السيد الجميلى مسألة ٣٦٧.

٧٧٢ ـ انظر تفسير الطبرى ٢٠/٤٩. والبرهان مسألة رقم ٣٦٨.

٧٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ..﴿٤٤﴾﴾.

إن قلت: أولها يغنى عن قوله ﴿وما كنت من الشاهدين﴾؟

قلت: لا، إذ معنى أولها: ما كنت يا محمد حاضراً حين أحكمنا إلى موسى الوحى، ومعنى ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ أى الحاضرين قصته مع شعيب عليهم السلام فاختلفت القصتان.

٧٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا..﴿٦٠﴾﴾.

قاله هنا بالواو وفى «الشورى:٣٦» بالفاء، لأن ما هنا لم يتعلق بما قبله كبير تعلق، فناسب الإتيان به بالواو، المقتضية لمطلق الجمع، وما هناك متعلق بما قبله أشد تعلق، لأنه عقب ما لهم من المخافة، بما لهم من الأمنة، فناسب الإتيان به بالفاء، المقتضية للتعقيب.

٧٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا..﴿٦٠﴾﴾.

قال هنا بزيادة ﴿وزينتها﴾ وفى الشورى بحذفه، لأن ما هنا لسبقه، قصد فيه ذكر جميع ما بسط من رزق أعراض الدنيا، فذكر ﴿وزينتها﴾ مع المتاع، ليستوعب جميع ذلك، إذ المتاع ما لا بد منه فى الحياة، من مأكول، ومشروب، وملبوس، ومسكون، ومنكوح، والزينة ما يتجمل به الإنسان، وحذفه فى الشورى اختصاراً.

٧٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴿٦٤﴾﴾.

جوابه محذوف تقديره: لما رأوا العذاب، ولا ينصح أن يكون جوابها ما قبلها، لأن من يرى العذاب يكون ضالاً لا مهتديًا.

---

٧٧٤ ـ القرطبى ١٣/ ٢٩٠.

٧٧٦ ـ انظر تفسير البحر المحيط ٧/ ١٢٨ والبرهان ٣٧١.

٧٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..﴿٧١﴾﴾ الآيتين. ختم آية الليل بقوله ﴿أفلا يسمعون﴾؟ وآية النهار بقوله: ﴿أفلا يبصرون﴾؟ لمناسبة الليل المظلم الساكن للسماع، ومناسبة النهار المنير للابصار. وإنما قدم الليل على النهار، ليستريح الإنسان فيه فيقوم إلى تحصيل ما هو مضطر إليه، من عبادة وغيرها بنشاط وخفة ألا ترى أن الجنة نهارها دائم إذ لا تعب فيها يحتاج إلى ليل يستريح أهلها فيه؟

٧٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾. ﴿ويكأن﴾ إعادة بعد لاتصال كل منهما بما لم يتصل به الآخر، «وى» قال سيبويه كغيره: إنها صلة وهى كلمة تدل على الندم، وقال الأخفش: أصلها «ويك» و«آن» بعده منصوب بإضمار اعلم أى اعلم أن الله فعل الأول يوقف على «وى» وبه قرأ للكسائى، وعلى الثانى يوقف على «ويك» وبه قرأ أبو عمرو والجمهور يقفون على «ويكأن» تبعًا للرسم ويجوزون الوقوف عليه بهاء السكت.

« تمت سورة القصص »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٧٧٨ ـ انظر التفسير الكبير للرازى ٢٥/ ١١ والبرهان ٣٧٢.
٧٧٩ ـ راجع تفسير القرطبى ١٣/ ٣٢٢.